

الإسلام الحضاري والبحث عن سؤال التنمية:

التجربة الماليزية نموذجاً

Civilized Islam and the search for the question of development
the Malaysian experience as a model

نورالدين بن قدور¹

¹ المركز الجامعي صالحى أحمد (النعامه)، n.benkaddour@cuniv-naama.dz

تاريخ النشر: 2023/06/12

تاريخ القبول: 2023/05/09

تاريخ الاستلام: 2023/01/14

ملخص:

الهدف من البحث هو إبراز قضية التنمية التي أضحت من القضايا الفلسفية الشائكة والمعقدة، والتي شغلت الفكر الإنساني، ووجهها الثاني مشكلة التخلف التي لا تزال إلى اليوم من أعقد القضايا. كما أن الورقة هدفت إلى تبيان قيمة التجربة الماليزية كتجربة إسلامية حضارية في التنمية يحتذي بها بيننا عظمى المجتمعات التي عرفت كيف تحقق التقدم في جو من التنوع الثقافي والتعدد اللغوي والديني فهي في سعيها إلى التقدم والبناء والعمران، استطاعت أن تتحول إلى إرث إنساني استطاعت أن تخرج بنفسها من الانقراض إلى أعلى مستويات التقدم. أما أبرز النتائج التي توصل إليها البحث هي أنه لا يمكن تصور تنمية اقتصادية مع وجود تخلف إداري أو سياسي أو اجتماعي أو ثقافي أو تقني. وكذلك أن التنمية فلسفة في التغيير شاملة وواعية، دائمة وموجهة وفق إدارة وطنية تهدف إلى إحداث تغييرات سياسية اجتماعية ثقافية اقتصادية تسمح بتحسين مستمر لنوعية الحياة في المجتمع

كلمات مفتاحية: اسلام الحضاري ، سؤال التنمية، تجربة ماليزية، تنوع اثني، خطاب فلسفي.

Abstract: The objective of this research is to highlight the development which has become a complex philosophical issue that has preoccupied the human thought, multi-faceted issue and is most complicated one, as well as this paper aimed at revealing the value of Malaysian experience as civilized Islamic experience as a inspiring model, show us the greatness of societies that succeed in realizing prosperity and growth in an atmosphere of religious, cultural and linguistic diversity. These kinds of prosperous communities knew how to shift to

* المؤلف المرسل: نورالدين بن قدور

human heritage from wreckage of underdevelopment towards highest zenith of progress. The most prominent result achieved by the research is that it is impossible to conceive an economic development with administrative, political, social, cultural and technical backwardness and the development is a philosophy in change that allows Continuous improvement of the quality of life in the community

Keywords: civilized Islam, development question, Malaysian experience, ethnic diversity, philosophical discourse

1. مقدمة:

في ظل أزمة التنمية التحديث في العالم العربي الإسلامي، ثمة مفاهيم عديدة مثل الإسلام السياسي، اليسار الإسلامي، الإسلاميون التقدميون، الإخوان الجمهوريون،... الخ وغيرها من المفاهيم، ليست سوى تعبيراً عن تأويلات إسلامية، تؤكد أزمة التنمية وسؤالها الملح، ومحاولة التوفيق بين التراث والحداثة، ورغم أنه قد تختلف مدلولات هذه المفاهيم، ومضامينها، إلا أنها جميعاً تحمل دلالة واحدة، وهي الحاجة لتجديد الفهم الديني، وشرعية سؤال التجديد، الذي يظل محل إشتباه من القوى المحافظة في ظل أزمة التنمية في العالم العربي المعاصر، أي أنه رغم هذا التباعد بين المفاهيم، إلا أنها تظل تنويعات على سؤال التنمية، من منظور الإسلام وتراثه.

لقد كانت ميزة الإسلام الحضاري، أن القائمين عليه، كانوا من رجال الدولة، مما جعل هذا التصور يتجسد في أرض الواقع، خاصة في مجال التعليم، فالمفكرون يقترحون أيديولوجيات، والسياسيون يضعون أسس بنائها وتطبيقها، وهو ما حدث في ماليزيا، فلقد وضع نخبة الحكم مشروع الإسلام الحضاري، حينما تساءلوا عن كيفية التنمية؟ وكيفية تحوّل الدين لتنمية؟

ينطلق مشروع الإسلام الحضاري من أسس نظرية وفكرية، أهمها شمول الإسلام كمبدأ ايدولوجي، يعني الصلاحية الممتدة في التاريخ، وفي الزمان وفي المستقبل، كما يعني الإمتداد في الجغرافيا، ويعتبر الفهم الحضاري لمقاصد الشريعة، نموذج ملهم في تأسيس خطاب فلسفي تنموي إسلامي، أكثر حداثة، وتعاطيا مع العصر وتحدياته.

الاشكالية: لماذا تقدمت ماليزيا وتخلف غيرها من الدول الإسلامية؟ أهناك إسلام آسيوي وآخر عربي؟! هل المشكلة في فهم الإسلام أم في فاهميه والداعين إليه؟ وما الدور الذي لعبته الدولة الماليزية في تحقيق التنمية؟ وما هي السياسات التي اتبعتها الدولة الماليزية لتحقيق التقدم على مختلف الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؟ ما الدروس المستفادة لنا في الجزائر لمحاكاة التجربة التنموية الماليزية؟ وعلى هذا الأساس وسعيا منا إلى تحديد علمي أدق لحدود مقالتنا، سنحاول تقديم الإطار الإيستمولوجي العام لها، وذلك من خلال الفرضيات التالية:

بما الجزائر تواجه تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية ، فإنه يقع على عاتق أصحاب القرار ابتكار نموذج معاصر في التنمية يواجهون به هذه التحديات.

كلما كان الخطاب الفلسفي الجزائري المعاصر، محتويا لنماذج تنموية وحضارية تهتم بالهوية ، وتواكب التطور و الإنفتاح على الحداثة، كلما كانت مساهمته في نجاح تحقيق مشاريع التنمية فعالة، والعكس صحيح.

وبما أن الوحدة عامل جوهري في تحقيق التنمية، وتنمية الوعي بالمستقبل مسؤولية تقع على عاتق النخب الفكرية المعاصرة في الجزائر فإنّ البحث عن نماذج فكرية في التنمية، بما يخدم مشاريع الوحدة الوطنية، ضرورة تفرضها مستجدات العصر.

أهداف البحث: هدَفَ البحث إلى تفعيل دور الخطاب الفلسفي التنموي الجزائري المعاصر، للإستمرار نحو المزيد من الدراسة في هذا المجال، ذلك أنّ قضيّة التنمية ستظل من أهم القضايا على الساحة الفكرية المحليّة والعالميّة، وتزداد أهميتها يوما بعد يوم ، خاصة في ظلّ

التغيرات الإقليمية و الدّولية الجديدة، مما يستوجب الإهتمام بها، وبذل المزيد من الجهد لتحقيقها.

منهج الدراسة: اعتمد البحث على المنهج النقدي المقارن، لكونه الأنسب لطبيعة الموضوع.

2. تجربة التنمية في ماليزيا:

لقد تمكّنت ماليزيا في سبعينيات القرن العشرين أسوة بالنموذج الياباني (اليابان المتحدة) من العبور إلى عالم التنمية من خلال مشروعها ماليزيا المتحدة الذي كان جسرا تمكنت من خلاله العبور إلى إنعاش اقتصادها وتحقيق الأمن الاجتماعي والتوازن السياسي والرخاء المالي والاقتصادي وتحقيق التنمية الشاملة، ولذلك يمكن اعتبارها نموذجا، يحتذى به بالنسبة لدول المغرب العربي وخاصة الجزائر ونحن الآن نعاني أزمت متعددة ومتنوعة وفي مقدمتها الأزمة الاقتصادية بسبب الهبوط المتتالي لأسعار البترول.

إنّ تجربة الإسلام الحضاري في ماليزيا، ويعني الإسلام الحضاري، الإسلام الذي يتعايش مع العصر الحديث، الموافق للديمقراطية، والقريب إلى العلوم والتكنولوجيا ويقوم هذا المفهوم على الإنطلاق من المنظور الإسلامي، الشامل نحو التنمية والبناء الحضاري. «وهو يركز على العديد من السياسات العملية والتي الغرض منها رفع مستوى الحياة والمعيشة، والتنمية الروحية والمادية، والإهتمام بالعلم ومنجزاته، واستلهاهم التراث الإسلامي وتاريخه، كنموذج يمكن تطويره والبناء عليه» (فرحات، 2011، ص15)، لذلك فإنّ مفهوم الإسلام الحضاري الذي تبنته ماليزيا، يستلهم في هذا السياق المفاهيم الحضارية، في الإسلام بدءا من توسيع مفهوم العبادة والإستخلاف في الأرض، والأخلاق الإقتصادية في المعاملات وتعتبر الثقة في المنظور الليبرالي الأساس الذي تبنى عليه تنمية السوق.

1.2 التنمية المبنية على القيم العالمية (التنوع الديني والإثني واللغوي):

لقد كانت رسالة الإسلام الحضاري، تنفيذ الخطط التنموية للدولة، من منطلق مفاهيم العالمية والتقدم، والحضارة، والتسامح، واعداد المجتمع لمواجهة مختلف تحديات العصر الحديث، عصر ثورة الاتصالات، والمعلومات والعولمة، والنظام العالمي، وأزمة الحفاظ على الهوية، والشخصية الذاتية والغزو الفكري والفضائيات ولقد شمل مشروع الإسلام الحضاري على مجموعة مبادئ أخلاقية وعملية، ذات بعد إجتماعي تنموي شامل، أولى هذه المبادئ، الوعي بمسؤولية الإستخلاف وعمارة الأرض، وحسن المعاملة وإتقان العمل وإحترام مبدأ الشورى والتزام قيمة العدل التي يقرها الدين، وتحقيق التعاون مع الدول الإسلامية الأخرى، والإستقلال الحضاري، الذي يعني رفض الممارسات السلبية التي تجعل النفس مرهونة بالإرث الإستعماري. الإهتمام بالعلوم والمعرفة، لإنتاج الموارد البشرية والحقا بركاب التقدم عن طريق التنمية البشرية المتواصلة عبر أجيال مختلفة، التنمية الإقتصادية بصيغة ليبرالية إسلامية بتوفير الحرية الإقتصادية، والإهتمام بدور الدولة في الخدمات. لقد نجحت الدولة في توفير ما يفي بسد الحاجات الضرورية، ومنها الإلتزام بالدين وتعزيز مستوى التربية، وتوفير الأمن الغذائي، وحق تملك الأراضي، وضمان تكوين جيل متميز أي أن الدولة تهتم بالدور الإجتماعي عن طريق الخدمات والرعاية، إنطلاقاً من مفهوم دولة الرفاه (welfare-state) وحماية حقوق المرأة والأقليات، وإحتواء التعدد الديني الإثني الإرتقاء بالثقافة، والسمو بالأخلاق.

فالتنمية الإقتصادية المتوازنة لا تبنى إلا على دعائم أخلاقية، وثقافية سامية تتحد فيها المبادئ الإسلامية مع المبادئ الأسىوية، لأنّ حياة الإنسان كما يدل عليه الإسلام الحضاري لا تقتصر فقط على الروابط والعلاقات بين الأفراد، وإنما ترتبط كذلك بالبيئة فهي سر سعادة الإنسان، في انسجامه مع غيره من مخلوقات الطبيعة.

إنّ تصوّر الإسلام الحضاري يقوم على غايات عملية، وهو يمثل مرجعية ثقافية وقيمية مفتوحة على تغيرات الواقع، وليس مرجعية تشريعية للأحكام والمواقف، فهي قيم تتحرك في

فضاء الواقع، وليست أحكاماً ملزمة له، وهذا ما جعل النموذج الماليزي يكتسب تميزه على المستويين الإقليمي والعالمي، من خلال نجاحه في تحقيق التصالح بين التراث الماليزي الذي يضرب جذوره في القيم الأسبوية، وبين الواقع الحداثي الذي انطلقت ماليزيا تنهل من إنجازاته، فحققت ما يمكن اعتباره معجزة حقيقية على كل المستويات.

2.2 فلسفة التنمية في النموذج الماليزي:

ارتبط النموذج التنموي الماليزي بعدد من الأطر الإقتصادية والسياسية والإجتماعية، والثقافية، والدينية، التي صاغت خصوصيته، بحيث يمكننا القول أن ماليزيا قد نجحت في الدمج والمزاوجة بين مجموعة من القيم التي عرفت بالقيم الأسبوية والتي إعتبرت المحرك الأساس للتنمية.

لقد نجحت ماليزيا في تحقيق استراتيجيتها التنموية واللاحاق بركب الدول المتقدمة، في ظل منظومة قيمية مغايرة للمنظومة الغربية، خاصة في قيم الإتفاق والتعايش الديني والإثني. وتشير أغلب الدراسات التي إهتمت بالتجربة الماليزية إلى أنّ الدّافع القوي الكامن وراء نجاح فلسفة التنمية في ماليزيا هو «منظومة المبادئ والقيم التي يؤمن بها أفراد المجمع، والملائمة لتحقيق تنمية إقتصادية رائدة، حيث أنه وبالرغم من التعدّد العرقي والديني، الذي يميز مجتمعها، إلا أن القيم المعنوية كانت على الدوام الأداة الموحدة بينهم للتعاون والعمل بصفة جماعية، وبالتالي فقد شكلت العامل الرئيسي في تحقيق الإستقرار الإجتماعي، والسياسي الضروريين لأي نهضة يراد تحقيقها» (سانية، 2011، ص62)

ويعتبر الإعتماد على الذات، من أهم مميزات التجربة الماليزية، تجلّى في التركيز على الموارد الداخلية، وفي تمويل الإستثمارات والإعتماد على السكان الأصليين، وعدم الإعتماد على المساعدات الخارجية، ورفض محاولات الهيمنة على الأجندة الوطنية للتنمية والإهتمام

بالإنسان كمحور للتنمية وغاية لها، والإرتقاء بإمكانياته، ومساهمته في عملية التنمية، والعمل على تجسيد العدالة الاجتماعية التي تبنى على التكافل العام والتوازن الاجتماعي، التي تعني التوزيع العادل للدخل والثروة بين كافة أفراد المجتمع دون تمييز بينهم بسبب الدين أو الجنس أو السن، أو غير ذلك من الأسباب، وردم فجوة التفاوت الطبقي بين العرقيات المختلفة.

وكان للتعليم الدور الأبرز في تحقيق هذا التغيير، إذ كان لتطوير نظم التعليم أفضلية كبرى في دفع عجلة التنمية، وفي تزويد المجتمع بالمهارات، والخبرات الإدارية والمهنية والفنية، فلقد تميزت السياسة التعليمية في ماليزيا، بعدة ملامح أهمها: الإهتمام بالتعليم التكنولوجي، وربطه بالبحث العلمي، وتشجيع التعليم العالي الخاص، وكذا الإهتمام بتعليم المرأة، وكان لإستحضار قيم العمل وإتقانه من التجربة اليابانية أثر كبير في تحقيق التنمية.

وتعدّ الإرادة السياسية والدور الفعال للدولة، المدعومة بالإستقرار السياسي والاجتماعي التي كانت وراء اتخاذ قرارات تنموية جريئة، العامل الأساسي في نجاح برامج التنمية. فشخصية القائد السياسي محاضر محمد ورؤيته الإصلاحية كان لها التأثير الواضح في نهضة ماليزيا، وتحولها من دولة تشكو الفقر والجوع والتخلف، إلى دولة على خطى العالم المتقدم.

3. إقتصاد رأسمالي ببعد إسلامي:

هذا الاتجاه الذي كان ورائه دوافع بيئية وقيمية وتاريخية وسياسية وهو ما يتوافق مع حرص القيادة السياسية على منح التنمية الاقتصادية بعدا إسلاميا، يرضي الملايو الذين لا يرون في الاسلام، مجرد ديانة ولكنّه «كان دائما مكوّنًا محوريًا من مكوّنات أسلوب الملايو في الحياة» (ماجدة، 1999، ص119).

وهذا ما حفز الحكومة الماليزية بمزيد من الاهتمام بمشروع أسلمة التنمية، أمّا وقد اختارت الحكومة الماليزية الإقتصاد الرأسمالي حيث أن هذا الأخير أكثر تناعما مع بيئة الملايو من جهة، ومع النتوج العرقي الذي تزخر به ماليزيا من جهة أخرى، وعلى النقيض من ذلك فإن

الشيوعية كانت مرفوضة من قبل سكان الملايو لاعتبارات أهمها اعتقاد الملايو بأنها إيديولوجيا تتنافى مع أخلاقيات الاسلام وتعاليمه.

كما أنّ الاشتراكية لم تكن متناغمة مع ثراء الصينيين وفقر الملايو، وفي ظل هذا التناقض لجأت الحكومة الماليزية إلى سياسة رشيدة تمثلت في الاختيار الرأسمالي الحر الذي كان مناسباً لأبناء الملايو يضاف إلى هذا الاجراء الذي شمل تعديل الدستور والذي ينص على تجريم النعرات العنصرية، وتجريم إثارتها الأمر الذي أدى إلى منح كامل الحرية للمواطنين في تعليم لغاتهم وممارسة ديانتهم بالطريقة التي تتناسب مع كل عرق من أعراق المجتمع مواكبة نفس المنهج الذي طبقته كل من اليابان والصين أي الحرية الاقتصادية.

4. مشروع التكتّل والوحدة: أو ماليزيا المتّحدة:

الاتحاد والشراكة بين الملايو، السكان الأصليين والأجناس الأخرى في المجتمع الماليزي وهو ما يساهم في محو الفوارق ونبذ الشقاق وتمتين عرى المحبة والتعاون والعيش معا جنبا إلى جنب في وئام وسلام، فإذا كان الصينيون قد استفادوا من الخصخصة بحكم كرائهم وشرائهم للأسهم فإن الملايو استفادوا كذلك نتيجة الشراكة بين الحكومة والقطاع الخاص. كما أنّ الحكومة الماليزية اشترطت على القطاع الخاص امتلاك حصة قليلة من الشركات التي يتم خصصتها وبالتالي لم تكن الدولة بحاجة إلى بيع أصول أو ممتلكات حكومية للأجانب كي تحصل على عملات أجنبية من أجل سداد ديونها الخارجية ومن أجل هذا فقد اشترط برنامج الخصخصة بيع الشركات الحكومية للماليزيين فقط وخصوصا الملايو قصد تشجيعهم على الدخول السريع في إنجاز المشاريع الضخمة.

لقد انتهجت الحكومة الماليزية بقيادة د. محاضر محمد نفس المنهج الذي طبقته اليابان فقد عرف اقتصاد اليابان طريقة إلى الانتعاش في ظل الشراكة الذكية القائمة بين الحكومة

ورجال الأعمال الأجانب وأدى هذا التعاون إلى زيادة النمو الاقتصادي الياباني وتحقيق سيولة مالية كبيرة، إلى جانب مكاسب مادية ضخمة إستفاد منها الطرفان.

ونفس الأمر تقريبا قامت به الحكومة الماليزية وقامت بالبحث عن شراكة اقتصادية تسهم بفعالية في تقليص التباين المادي بين المواطنين الأصليين والمواطنين غير الأصليين فالمكاسب المادية التي حققها الشعب الياباني من وراء مشاريع اليابان المتحدة إلى جانب الوضع المتخلف للاقتصاد الماليزي كانت سببا في ولادة ماليزيا المتحدة .

ومن منطلق الإيمان بأن الأعمال الحرة تساعد على زيادة دخل الحكومة طبقت ماليزيا فكرة اليابان المتحدة ، وتبنّت مشروع ماليزيا المتحدة ، وبدأت تتعامل مع كل رجل أعمال معاملة الصديق، فإذا نجح رجل الأعمال زاد دخل الحكومة، ونهى الاقتصاد الوطني واستفاد الناس بالحصول على الوظائف و زاد رخاء البلاد.

بعد هذا اتخذت الحكومة الماليزية قرارا بالدخول في الخصخصة ثم تبعها بعد ذلك نموذج ماليزيا المتحدة المتمثل في مشاركة القطاع العام والقطاع الخاص بهدف الإسراع في النمو الاقتصادي ومن شروط هذه الشراكة أن في حالة خسارة الشركة لا تحصل الحكومة منها على تعويضات مالية وهو ما يجعل الحكومة حريصة على نجاح الشركة ورفاهية المجتمع وبهذا تكون الخصخصة إلى جانب ماليزيا المتحدة قد ساهمتا في تقدّم وتطوّر وازدهار البلاد.

5. العوامل التي ساعدت على نجاح تجربة ماليزيا في التنمية:

1.5 الإهتمام بالإنسان:

تعاملت القيادة الماليزية مع الانسان الماليزي باعتباره القيمة الأولى لنجاح مشاريع التنمية وبالتالي التفكير في كيفية استغلال هذه القيمة ، والاستفادة عوائدها (التعليم والتدريب على ممارسة العمل المواجه للفقر والحرمان لأنّ ضمان نجاح سياسة التوجه شرقا الاقتداء بسياسة اليابان، معناه الاقتداء بطباع الشعب الياباني وأخلاقياته في العمل وأساليبه في الإدارة وتعلم أخلاقيات العمل اليابانية وخبرة الأعمال الحرة.

ولهذا رأت سياسة الحكومة في ماليزيا أن إتقان الأساليب- التي اتبعتها اليابان كدولة فريدة نهضت من اقتصاد زراعي متخلف في الشرق الأقصى، ووصلت إلى مقدمة الدول الصناعية والتكنولوجية في العمل- هو بمثابة جسر للعبور إلى ممارسة الحياة الغربية وهو ما أدى لمستوى المعيشة في ماليزيا إلى الاقتراب قليلا من مستوى المعيشة في الغرب ومن الأمور التي ساعدت في بناء شبكة متقدمة من البنية الأساسية مثل الطرق والسكك الحديدية والمطارات وتشجيع الصناعة المحلية بحمايتها ودعمها ونقل التكنولوجيا إلى المجتمع الماليزي وجعل الحرية في إطار المسؤولية اتجاه وطن متعدد الديانات والثقافات.

إنّ أهم عنصر من عناصر الثقة في المجتمع هو إيمان الأفراد الذين يعيشون فيه بأن حقوقهم وحياتهم مصانة، وهذا الإيمان يمثل القوة الأساسية المحركة لكافة الديناميات السياسية والاجتماعية، والاقتصادية، وهو ما نجده كذلك في التجربة التركية بقيادة حزب العدالة والتنمية، لتكون مثالا يحتذى به في التنمية، فالنجاح الذي تحقق في التجربة التركية بني على كثير من الرؤى التي تؤمن بقيمة الإنسان وتحترم عاداته وقيمه، وحضارته.

لقد بنيت رؤية حزب العدالة والتنمية للنهضة التركية المعاصرة على تفعيل دور الإنسان التركي بكامل طاقته الكامنة، وتفجير كافة مكنوناته المبدعة، وتوفير كافة عوامل نهضته اللغوية، والثقافية والقيمية والتاريخية، على أساس أن الحقوق الأساسية والحيات هي مكتسبات حازتها كافة شعوب العالم المتقدم، وأصبحت تعد مؤشرا على تقدم تلك الدول والمجتمعات.

« ولذا كان لابد أن يأخذ الإنسان التركي دوره الكامل في بناء ذاته أولا، وبناء مجتمعه بحرية كاملة، بحيث تصبح رسالة النهضة هي رسالة المواطن والمجتمع والدولة معا» (جلول، 2013، ص93) وهو ما تجسد أيضا في التجربة النهضوية الألمانية، كتجربة حداثية

تقدّمِيَّة، لها خلفياتها العلمية الموضوعية والفلسفية، باعتبارها مشروع تنمية يمكن الإستفادة منه أيضا في بلورة رؤية تنموية ناجحة، وكذا استراتيجية متميزة، للخروج من مأزق التخلّف والإنحطاط الذي نعاني منه في الجزائر.

فالمواطن الألماني تربي على أسس قيمية، وأهمها الحرية، والمعرفة والرفاهية وتقليص دائرة التفكير الأسطوري والديني، وتوسيع تطبيق حقوق الإنسان والحريات الأساسية، والإختيارات الذاتية، والمسؤولية الشخصية والمراقبة الذاتية، وهناك على الأقل أربع دوائر مركزية ثقافية يمكن اعتبارها مصدرا للقيم التنموية في ألمانيا.

وهي: أولا: الدائرة الثقافية اليونانية وهي تشمل الديمقراطية، وثانيا: الدائرة الرومانية، ممثلة في القوة التي تأخذ مشروعيتها من الوعي والفكر التنظيمي، القانون الروماني، والإدارة الرومانية، والقدرة على الإندماج، والحفاظ على تعدّد إثنين الدولة وقومياتها، وكذا استثمار القيصرية للحفاظ على الوحدة، والدائرة الثالثة: هي التقاليد المسيحية واليهودية، والدائرة الرابعة هي القيم المركزية للعصر الحديث أي عصر النهضة ثم عصر الثورات والتحولت ثم القيم المركزية لعصر الأنوار والمتوجة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

لذلك فالإنسان في مناهج التربية القيمية التنموية الألمانية «عليه أن يتصرّف في الطبيعة على أساس كونه جزء منها، أو لنقل أن يعتبر نفسه نظيرا للآخرين في الخلق ولا يجوز له إفساد الطبيعة أو العبث فيها وبها، وأن يستحضر ضرورة ترك هذا الكوكب صالحا للأجيال التي ستأتي بعده» (أميم، 2014، ص172-173).

وكما هو مؤكّد فإنّ قضية التخلّف، لا يمكن أن تعالج إلّا هيكليا، بأن تشمل كل القطاعات وبدرجات متفاوتة، لا يستثنى منها لا المؤسسات، ولا الأفراد ولا الجماعات بل ولا حتى الفلسفات الموجهة للبرامج والخطط، ولا الإستراتيجيات المتبناة، لذلك فإنّ عرض المرتكزات القيمية للتجربة الألمانية قد يساعد على إثارة الإنتباه، لما تمّ إغفاله كما أنّ إستشراق مستقبل خطاب فكري تنموي جزائري معاصر، مرتبط بمدى استيعابنا لأربعة عناصر أساسية: الواقع من جهة، وتجربة الآخر المتقدّم من جهة ثانية وتطوير برامج تتوافق وسياق

تنفيذها من جهة ثالثة، وأخيرا الدوام على المتابعة والتقييم والتعديل والتجديد من جهة رابعة.

2.5 الاستقرار السياسي، والحكم الرشيد المبني على الرؤى المستقبلية:

حكمة القيادة السياسية الماليزية التي استطاعت رغم وجود عرض كبير في العمل ورغم التزايد في عدد السكان والذي أدى إلى إنخفاض الأجور، وبفضل الحكم الرشيد لسياسيها دَفَعَ الأجور الكافية للعمال، وهو ما عزَّزَ أسلوب الحياة الذي يتماشى مع متوسط المستوى الموجود في الدول المتقدمة فجودة الإنتاج الذي تتطلبه المنافسة الاقتصادية العالمية، يشترط الرِّفَع من معيشة الموظفين. بالإضافة إلى الرؤى المستقبلية والتخطيط الذي أدى دورا مهما في إنجاز المشاريع الاقتصادية المستقبليَّة.

فالإبتكار والتخطيط عاملان أساسيان أديا إلى تطوير ماليزيا وكذلك تنفيذ هذه الخطط بنجاح «وقد كان لماليزيا خطط خماسية منتظمة ومتجانسة على غرار خطط مدتها عشرون سنة ورؤى المستقبل مدتها ثلاثون سنة لذلك» فإن التخطيط بطريقة مبتكرة وبؤسس علمية وعملية قد أسهمت في وجود مجتمع مثقف سياسيا ومتطور اقتصاديا» (ناصر، 2010، ص249)،

استفادت ماليزيا من معونات اليابان وذلك منذ السبعينيات وتوظيفها بشكل ذكي في تنمية اقتصادها بطرق مدروسة فحققت من خلالها أهدافا إنمائية كانت قد سطرته لنفسها خصوصا في قطاع الانتاج والبنية التحتية، وكان لهذه المعونات دور كبير في تخطي ماليزيا الأزمة التي كادت أن تعصف بها، فلقد أتت ثمارها وأكلها بسبب حسن التصرف والتمتع بجهاز إداري كفؤ خصوصا أنَّ ماليزيا تُعدُّ شريكا تجاريا كبيرا لليابان.

3.5 تقديس القيم الروحية: براغماتية إسلامية بأخلاق ليبرالية تنموية:

التفسير الاسلامي للتنمية في ماليزيا كان تفسيراً سياسياً منفتحاً بمفاهيمه الاسلامية على المجتمع كله وليس تفسيراً دينياً مغلقاً بسياسته على الأجناس الأخرى وداخل هذه الجدلية يكمن سر نجاح النموذج الماليزي في مجتمع متعدد الأديان وهو تفسير اسلامي بطريقة مشروعة وأكثر براغماتية للتنمية.

ولهذا ففي تقدير محاضير محمد فإن «الاسلام لا يقدم نموذجاً محدداً للتنمية ولكنه يقدم مجموعة من القيم الفكرية التي تدفع نحو التنمية». (سليم، 2000، ص125) فالإسلام لا يجب أن يكون قائداً للتنمية في مجتمع مختلف لا تعرف أطرافه الأخرى عنه إلى القليل ولكن الاسلام الفاعل في التنمية هو الذي يفرض قيمه كما تجلى ذلك في مشروع التأمين الاسلامي الذي وفر بديلاً اسلامياً للمسلمين وغيرهم.

لقد قدّمت ماليزيا فهماً ناضجاً لعلاقة الاسلام بالتنمية في مجتمع متعدد الأديان والثقافات واللغات والاهتمامات ، مما يضفي بعداً حضارياً لهذه التجربة الانمائية في مجتمع انتصر ضد أساليب حضارية مضادة حاولت تغريبه ، محققاً تفوقاً روحياً وأخلاقياً وفكرياً ومادياً، ويتميز أفرادها بالابداع والابتكار ضمن مشروع الاسلام الحضاري المهتم بالاقتصاد الإسلامي القائم على الأسس الأخلاقية.

اقتصاد يؤمن بتحقيق العدالة الاجتماعية واستقرار الأسعار وتنمية القدرات البشرية ومحاربة الفقر ومن ثم فإن النهضة الاقتصادية في ماليزيا مشروطة باستيعاب أسس ومبادئ الاسلام الحضاري العشرة وهي: التقوى والايمان بالله، عدالة الحكومة وأمانتها استقلالية الشعب، التمكن والامام بالمعرفة، الشمولية والاتزان في النهضة الاقتصادية الرفاه المعيشي، حماية حقوق المرأة والأقليات، رقي الثقافة وسمو الأخلاق المحافظة على البيئة، ترسيخ القدرة الدفاعية للوطن.

يضاف إلى هذا عدم الاقتصار على الصناعة النفطية بل مواكبتها بالتصنيع وحيازة التكنولوجيا، ووضع الثروة في خدمة المجتمع بأطرافه المختلفة، والشراكة والتفاهم مع جميع الدول وبناء جسور مع الدول المتقدمة من زاوية الشراكة الذكية، وإستيعاب ضعف

الشركات المتعددة الجنسيات من جراء الخبرة المكتسبة من نموذج ماليزيا المتحدة الشراكة بين الحكومة والقطاع الخاص، اجتناب الوقوع في ديون جنّها الدخول في مشاكل مع صندوق النقد الدولي والمؤسسات المالية الكبرى.

الاختيار المبكر للمسار الرأسمالي والاتجاه الانمائي شرقا نحو اليابان، وكذا المحافظة على الدين واللغة والهوية، واحترام ثقافة الآخرين في انسجام من غير الإساءة إلى ثقافات هذه الأعراق، وهو ما جنّها الإصطدام بالدول الكبرى التي تتخذ من الأقليات المضطهدة ورقة للتدخل في شؤون الدول المستقلة.

فالنموذج الماليزي يتميز بأنه عملي وفلسفته تقوم على منطق الأخذ والعطاء، وهذا ما يؤدّي إلى إغناء هذه التجربة بالممارسة اليومية للتنمية في إطارها الإسلامي « ويستدعى منها الإستفادة من الأخطاء والفشل والتعثر ومن ثم البحث على ما كل هو إيجابي ومفيد وصالح للمجتمع الماليزي » (ناصر، 2010، ص258)، هذا على عكس ما نجده في دول العالم الاسلامي الأخرى. فمفهوم التنمية، في العالم العربي، ظل حبيس النظريات والرؤى الضيقة .

وهو ما صرّح به د. محاضير محمد حينما اعترف بأن الدّول العربية التي حلّت فيها الأفكار الاشتراكية والشيوعية محل الاسلام والقيم الروحية، تمّ فيها رفض التنمية في إطارها الاسلامي ، بأفكار متناقضة وفوضوية في الوقت الذي نجد فيه « أنّ القيم الروحية يمكن أن تساعد المسلمين على الصمود أمام الماديين والحصول على السعادة أيضا » (Mohamad,1986,p115)

4. خاتمة:

إنّ الذي يمكن أن نصل إليه، كنتائج لهذه الدّراسة التي حاولنا من خلالها، إبراز قضية هامة من القضايا الفلسفية، الشائكة والمعقدة، والتي شغلت الفكر الإنساني والعربي بالتحديد وهي قضية التنمية التي لا تزال حتى اليوم، من أعقد القضايا.

استنتجنا ما يلي:

- أنَّ التجربة المايزية في التنمية كتجربة إسلامية حضارية عالمية، أبرزت لنا قدرة الإنسان الخلاقة وعظمت المجتمعات التي عرفت كيف تحقق التقدم في جوٍّ من التنوع الثقافي والتعدد اللغوي والديني فهي في سعيها إلى التقدم والبناء والعمران استطاعت بذلك أن تتحوَّل بصدق إلى إرث إنساني واستطاعت أن تخرج بنفسها من الانقراض إلى أعلى مستويات التقدم.

-هي تجربة برهنت على أن بناء الانسان هو الذي يبني الحضارة ويصنعها حتى مع قلة الموارد والثروات الطبيعية فهي ستظل في تصورنا على غرار التجربتين: الألمانية واليابانية من أثنى كنوز الإنسانية والأمم لو أحسنّا الاستفادة منها.

- أردنا أن يكون هذا العمل من أجل التحسيس بدور الخطاب الفلسفي في عملية التنمية ، و أنَّ التنمية فلسفة في التغيير شاملة وواعية، دائمة وموجهة وفق إدارة وطنية مستقلة من أجل إحداث تغييرات سياسية اجتماعية ثقافية اقتصادية تسمح بتحسين مستمر لنوعية الحياة في المجتمع.

5.Bibliography

- 1- Oumaym. A.A : the German Revival Experience. How Germany overcame the Development Obstacles. Beirut .Lebanon: Nima Reasearch and study Center.
- 2- Ben Sania Abdu- Rahman .(2011)
A Reading of some economic start-up experience in developing countries. Oasis Research and Study Magazine. Edition N° 11- 2011.
- 3- Djeloul .M.Z (2013). The Turkish revival Experience . How justice and development party led Turkey to development. Beirut .Lebanon: Nima Center of Research and Studies.
- 4- Sania .A.B.(2011). A reading of some economic start-up experience in developing countries. Oasis Research and Study Magazine.
- 5- Salah Ali Majda. (1999). Islam and development in Asia. Cairo. Asian Research Center.
- 6- Mohamed Laid Salim 2000. Mhadir Mohamed: Asia Greats in the 20th century. Cairo. Asian Study Center.

- 7- Mohamed Fayez Farhat. (2011). The Civilized Islam. Malaysian Model. Dubai. United Arab of Emirate. U.A.E. Al-Masar Center of research and study.
- 8- Youcef Nacer.(2010). The Dynamism of the Japanese Experience in Complex Development. A Comparative Study between Algeria and Malaysia. Beirut. Lebanon: Center of Unity Studies.
- 9- Mohamed Saleh Houd . (2006).
The global System of Zakat, a future vision to activate the economic and social role of Zakat. Riyadh: King Fahd National Library.
- 10- Mohamed Fayez Farhat , et al... (2011). Civilized Islam: The Malaysian Model. Dubai- U.A.E: Al-Masar Center for Studies and research
- 11-Mohamad, M. (1986). *the challonge*. kuala lumpur: pelanduk publications.

. قائمة المراجع :

- 1 أميم ,ع. ا. (2014). *التجربة النهضوية الألمانية: كيف تغلبت ألمانيا على معوقات التنمية*. بيروت - لبنان :مركز نماء للبحوث والدراسات.
- 2 بن سانية عبد الرحمن. (2011). *قراءة في بعض تجارب الإنطلاق الإقتصادي بالدول النامية*. - مجلة الواحات للبحوث والدراسات-غرداية- العدد 11-2011.
- 3 جلول ,م. ز. (2013). *التجربة النهضوية التركية :كيف قاد حزب العدالة والتنمية تركيا إلى التقدم*. بيروت لبنان :مركز نماء للبحوث والدراسات.
- 4 سانية ,ع. ب. (2011). *قراءة في بعض تجارب الإنطلاق الإقتصادي بالدول النامية*. مجلة الواحات للبحوث والدراسات .
- 5 صالح على ماجدة. (1999). *الاسلام والتنمية في آسيا*. القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية .
- 6 محمد العيد سليم. (2000). *محاضير محمد: عظماء آسيا في القرن العشرون*. القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية.
- 7 محمد فايز فرحات. (2011). *الاسلام الحضاري:النموذج الماليزي*. دبي-الإمارات العربية المتحدة: مركز المسار للدراسات والبحوث.

- 8 يوسف ناصر. (2010). *دينامية التجربة اليابانية في التنمية المركّبة -دراسة مقارنة بين الجزائر وماليزيا*. بيروت -لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 9 محمد صالح هود. (2006). *النظام العالمي للزكاة، رؤية مستقبلية لتفعيل الدور الاقتصادي والاجتماعي للزكاة*. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- 10 محمد فايز فرحات وآخرون. (2011). *الاسلام الحضاري: النموذج الماليزي*. دبي-الإمارات العربية المتحدة: مركز المسار للدراسات والبحوث.